ـ البيئة الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي

يؤلف المغرب الإسلامي ، بشقيه العربي والأندلس وبأقاليمه، ابتداء من خليج سرت حتى حدود الأندلس مع الممالك النصرانية ، وحدة جغرافية وبشرية مستقلة عن مشرق الدولة العربية الإسلامية . فالمغرب العربي كان ولا يزال يرتبط بروابط طبيعية وسياسية وثيقة , سكنها منذ أقدم العصور التاريخية عنصر واحد من السكان . ذكر ابن خلدون أن "المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار"([[1]](#footnote-1)) ، ولذلك كان له طابعه الخاص به ، وكانت حضارته حضارة منعزلة منطوية على نفسها ، ونلاحظ أن هذه العزلة التي فرضتها طبيعة البلاد أثرت تأثيرا عميقا في اللغة والدين ، فللمغرب لغته الخاصة بجانب اللغة العربية ، وكذلك الأندلس ، إذ أصبح جزء مستقل تماماً عن المشرق ، لا سيما بعد أن تغلب الأمير عبد الرحمن الداخل على زمام الأمور ، فقد تمكن الأندلسيون من بناء حضارة خاصو عرفت بطابعها الأندلسي ، فهي مزيج من حضارات سابقة ، سواء حضارة سكانها الإسبان مع الحضارة العربية الإسلامية فأنتجت حضارة لا تزال شواهدها إلى يومنا هذا . والمغرب الإسلامي يتبع المذهب المالكي بعامة ، وإلى اليوم نجد أهل المغرب العربي مالكية لم يحيدو عنه أبداً .

هذا وتنقسم البيئة الجغرافية للمغرب الإسلامي إلى قسمين: بيئة المغرب العربي ، وبيئة الاندلس

أما بيئة المغرب العربي فتنقسم إلى ثلاثة أقسام:ــــ

القسم الأول:ــ الإقليم الساحلي

يمتد هذا الإقليم على طول شواطئ البحر الشامي(المتوسط) ،حتى مدينة طنجة([[2]](#footnote-2)) ، ثم يستمر محاذيا لبحر الظلمات حتى مدينة نول([[3]](#footnote-3)) في بلاد السوس ، وأغلب هذه المناطق مناطق سهلية صالحة للزراعة([[4]](#footnote-4)) .

القسم الثاني:ــ الإقليم الجبلي

تخترق البلاد المغربية سلسلة جبال ، وهي جبال ضيقة وعرة الدروب والمسالك وتنقسم هذه السلسلة الى ثلاثة أقسام:ــ

الأطلس الساحلي:ــ ويمتد غربا من جبال أنجيزه على ساحل بحر الزقاق(مضيق جبل طارق) ويشمل جبال غماره وجبال الريف وجبال بسني يزناتن ترارة وبدوغ وغيرها ، وهي جبال متوسطة الارتفاع ، وأكثرها ارتفاعا جبل بني حسن الذي يبلغ ارتفاعه ما يقارب من الفي متر . وتتخذ هذه الجبال شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي([[5]](#footnote-5)) ، وأهمها:

1ــ أطلس التل: وهي سلسلة جبلية تمتد من المغرب الأقصى وتنتهي في تونس بجبال الخمير وتشمل جبال كندافة وكلاوة والمدحوس وبادر وتلمسان وونشريس والجرجرة . وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية([[6]](#footnote-6)) ، ونحو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين أطلس التل وأطلس المتوسط ، وعلى الأخص في القسم الغربي من المغرب الأوسط([[7]](#footnote-7)) .أما الجزء الشرقي فأقل ارتفاعا وأكثر تقطعا([[8]](#footnote-8)) .

2ــ الأطلس الصحراوي([[9]](#footnote-9)): وتبدأ هذه السلسلة من المغرب الأقصى ، إذ تحمل أسم جبال أطلس الكبرى ، وهي اكثر جبال أطلس ارتفاعا ولا توجد بها ممرات يسهل المرور منها ، ولذلك كان لهذه الجبال أثر كبير في عزلة المغرب الأقصى عن سائر بلاد المغرب.

وتستمر جبال أطلس الكبرى ممتدة في المغرب الأوسط ، وتشمل جبال القصور ، وجبال العمور ، وجبال أولاد نايل ، وجبال الزاب ، وجبال أوراس ، وتنتهي بجبال زغوان في المغرب الأدنى . واغلب هذه الجبال تكسوها الغابات وتتوجها الثلوج . وتنحصر بين هاتين السلسلتين الجبليتين هضاب وسهول مرتفعة يشتغل فيها السكان برعي الماشية ، واغلب هذه الهضاب تقع ما بين جبال أطلس التل وأطلس الصحراوي في المغرب الأوسط([[10]](#footnote-10))

القسم الثالث:ــ الاقليم الصحراوي

يمتد هذا الإقليم من واحات برقة([[11]](#footnote-11)) ،ثم فزان([[12]](#footnote-12)) ، وزويلة([[13]](#footnote-13)) ، وأرجلا الى سجلماسة([[14]](#footnote-14)) ، إلى وادي درعة ، حتى بحر الظلمات(الأطلسي) غربا.

1. ()ــ التاريخ،6/98. [↑](#footnote-ref-1)
2. ()ــ طنجة: بلد على ساحل بحر العرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر وقال عنها ابن حوقل مدينة أزلية آثارها ظاهرة .ياقوت الحموي، معجم البلدان،4/43. [↑](#footnote-ref-2)
3. ()ــ نول: مدينة في جنوب بلاد المغرب هي حاضرة لمنطقة فيها قبائل من البربر . ياقوت الحموي، معجم البلدان،5/312. [↑](#footnote-ref-3)
4. ()ــ السامرائي: خليل ابراهيم، وآخرون، تاريخ المغرب العربي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،1988م،ص12 [↑](#footnote-ref-4)
5. ()ــ الشرقاوي: محمد عبد المنعم وآخرون ، ،ملامح المغرب العربي ،الأسكندرية،1959م،ص9..عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، لبنان،1962م،ص15. [↑](#footnote-ref-5)
6. ()ــ الشرقاوي، المصدر نفسه،ص13. [↑](#footnote-ref-6)
7. ()ــ المصدر نفسه والصفحة. [↑](#footnote-ref-7)
8. ()ــ عبد العزبز سالم، المصدر السابق ،،ص15. [↑](#footnote-ref-8)
9. ()ــ هذه السلسلة يطلق عليها ابن خلدون أسم((جبال درن)) ، تاريخ ابن خلدون،6/10. [↑](#footnote-ref-9)
10. ()ــ جوليان: اندريه، تاريخ أفريقية الشمالية حتى الفتح العربي، باريس، 1951م،ص18ــ19. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين،ص15. [↑](#footnote-ref-10)
11. ()ــ برقة: أسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية ، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن. ياقوت الحموي، معجم البلدان،1/388. [↑](#footnote-ref-11)
12. ()ــ فزان: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، بها نخل كثير وتمر كثير، ومدينتها زويلة السودان، والغالب على ألوان أهلها السواد. ياقوت، المصدر نفسه،4/260. [↑](#footnote-ref-12)
13. ()ــ زويلة: بلدان احدهما زويلة السودان مقابل اجدبيه في البر بين بلاد السودان وأفريقية، وزويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء. ياقوت، المصدر نفسه،3/159ــ160. [↑](#footnote-ref-13)
14. ()ــ سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي وسط رمال كرمال زرود. ياقوت، المصدر نفسه،3/892. [↑](#footnote-ref-14)